

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190146

UNIVERSAL
LIBRARY

عَمْرِيَّة

مناقبة وَاخلاق

او

عَمْرِيَّة جَافِظ

(سنة ١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م)

عَمْرِيَّةٌ حَافِظَةٌ

مَنَاقِبُهُ وَآخِلَاقُهُ

أَوْ

عَمْرِيَّةٌ حَافِظَةٌ

سنة ١٣٣٦ هجرية — ١٩١٨ ميلادية

•••

مَطْبَعَةُ الصَّبَاحِ

بشارع خيرت — تليفون : ٢٢٣٠

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة للطابع

وضع الشاعر الاجتماعي الكبير حافظ بك إبراهيم هذه القصيدة يتغني فيها ببعض مناقب عمر بن الخطاب ثاني الخلفاء الراشدين وأخلاقه . ولم يقصد الشاعر بقصيدته الى أن تكون قطعة تاريخية تضم بين دفتيها سيرة عمر وأعماله . ولكنه أراد أن يصور للناس مناقب وأخلاق أعدل حاكم عرفه التاريخ الى اليوم . فقد توافرت لعمر أخلاق لم تتوافر لحاكم غيره . هذه الاخلاق والمناقب هي التي سودت عمر ومازته من غيره من الملوك والحكام ، وهي التي خلدت اسمه في التاريخ مثلاً حياً للعدل البالغ حد الكمال . وللزهد الذي لم يشهد له العالم نظيراً ، مع الغيرة المتناهية على مصاحبة الرعية وخيرها

أراد الشاعر أن يصور بعض هذه الاخلاق الجليلة لتكون قدوة في تربية أخلاق الناشئين فلم يكن من همه اذن أن يستوعب في قصيدته السيرة العمرية كلها ، ولا أن

يفصل بعض حوادث عمر . ولكن بعض الناقدين أخذ حافظاً بأنه قصر في الرواية التاريخية، وهو لاءالنقاد ولا شك نظروا الى القصيدة كأنها سيرة تاريخية ، ولكنهم اذا نظروا اليها من الجهة التي من أجلها وضعها الشاعر تبين لهم أن تقدمهم مبني على غير أساس .

ونقده آخرون أخذوا حافظاً باستهلاله بمقتل عمر ، وهو لاء أيضاً متأثرون بفكرة الترتيب التاريخي، ولكنهم متي علموا أن حافظاً كان رثياً ومثنياً على عمر . لا مؤرخاً سيرته ، أدركوا انه أصاب في استهلاله ، ليفجع ويستنزل غضب العالم على قاتل أعدل من حكم الناس

هذا ولما كانت القصيدة من خير ما يقتني الناس ويستفيد منه الناشئون فقد رأي حضرة صاحب السعادة محمد محمود باشا مدير البحيرة السابق ، أن يحقق غرض الشاعر من وضعها ، فتفضل سعادته وتبرع بنفقات طبعتها ليسهل نشرها في الأمة ، وقد عهد إليّ في أمر الطبع . واني لأرجو أن أحقق رغبة سعادته ليكون لي حظ الاشتراك في إيصال الفائدة التي قصدها الشاعر الكبير للناشئين

ولقد تكرم الأستاذ الجليل الشيخ محمد بك الخضري
وكيل مدرسة القضاء الشرعي بوضع مقدمة موجزة في
تاريخ عمر كما تفضل بشرح القصيدة شرحاً تاريخياً، وقد
دعت الظروف الحاضرة الى الاكتفاء بنشر المقدمة مع
اسداء الشكر للأستاذ الجليل على ما قصد من نفع القارئ
بشرحه التاريخي الذي نرجو ان تسمح الظروف بنشره في
فرصة أخرى . ولما كان الشاعر قد أشار في بعض المواضع
الى حوادث تاريخية . فقد رأينا ان نشرح بإيجاز في ذيل كل
صحيفة ما يحتاج الى الشرح من الحوادث المذكورة، مع
تفسير ما يحتاج الى تفسير من الكلمات اللغوية

واذ كان هذا النوع من الشعر نادراً في اللغة العربية
على ما فيه من الفوائد الكبيرة فانا نحبيه بقلوب ملؤها الرجاء
في ان يخذو الشعراء حذو حافظ ليكون لما كتبه السامية ثم
طيب ينفع الناس ويغذو ارواحهم . هذا ولو لم يكن لحافظ
في عمله الأخير الا تنبيه الشعراء الى طرق هذا الباب الجم
الفائدة لكفاه ذلك فضلاً يستدر عليه ثناء الناس وحمدهم .

عبد الحميد حمدي

عمر

(مقدمة الأئمة المتأد الباطل الشيخ محمد بك الحضري)

هو أبو حفص عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العززي
ابن رياح بن عبد الله بن قرظ بن رزاح بن عدي بن كعب
العدوي القرشي. وأمه حنمة بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله
ابن عمر بن مخزوم. وولد بمكة سنة ٣٧ قبل الهجرة وشب على
الشجاعة والتجدة وكانت سنه أقل من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بست عشرة سنة. فلما أوحى إليه عليه السلام كانت سن
عمر أربعاً وعشرين سنة وكان من أشد الناس تداوة للاسلام
وأهلاً. وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول اللهم أعز الاسلام
بأحب الرجالين إليك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن
هشام. أسلم رضى الله عنه بعد ست سنين من الدعوة وبعد
أربعين أو ثمانين وأربعين بين رجال ونساء قد أسلموا قبلاً.
ولما أسلم ظهر الاسلام ودعي إليه علانية وجلس الأصحاب
حول البيت حلقاً وطافوا بالبيت وانتصفوا ممن غاظوا
عليهم وقال عبد الله بن مسعود مازلنا أعزة منذ أسلم عمر

ولما أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس في الخروج الى المدينة جعل المسلمون يخرجون أرسالا يصطحب الرجال فيخرجون هاجر عمر مع عياش بن أبي ربيعة. وبعد الهجرة النبوية شهد عمر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشاهدته كلها وخرج في عدة سرايا وكان أمير بعضها

ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له اليد الطولى في تهديئة الفتنة والاسراع الى مبايعة أبي بكر . وكان لابي بكر في خلافته المشير الامين . ولما أحس أبو بكر بدنو أجله استخلف عمر فاستقبل بخلافته يوم الثلاثاء ثمان بقين من جمادي الآخرة سنة ثلاث عشرة . وكانت أول خطبة خطبها بعد أن حمد الله وأثنى عليه : أما بعد فقد ابتليت بكم وابتليت بي وخلفت فيكم بعد صاحبي فمن كان يحضرتنا باشرناه بأنفسنا ومهما غاب عنا وليناه أهل القوة والامانة فمن يحسن نزده حسنا ومن يسيء نعاقيه ويفر . الله لنا ولكم

ويقال إن أول كلام تكلم به حين صعد المنبر أن قال:

« اللهم اني شديد فليتي واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني »
فأقام خليفة الى أن قتل رضى الله عنه يوم الاربعاء لاربع
بقين من ذي الحجة سنة ٢٣ ودفن يوم الاحد صباح هلال
المحرم سنة ٢٤ فكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر
واحدى وعشرين ليلة من متوفي أبي بكر الصديق على رأس
أثني وعشرين سنة وتسعة أشهر وثلاثة عشر يوم من الهجرة .
وكانت سنه حين مات ستين سنة على أرجح الاقاويل ويقال
٦٣ ويقال ٥٥ والاول اثبت الاقاويل كما قال ابن سعد

وتاريخ عمر رضى الله عنه حافل بالامور الجسام التي
جعلت عمر سابقا على كل من أتى بعده وجعلت كبار أصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشعرون بأن الاسلام فقد
بفقدته أثبت أركانه . جاء عبد الله بن سلام وقد صلى على عمر
فقال والله لئن كنتم سبقتموني بالصلاة عليه لا تسبقوني
بالثناء عليه فقام عند سريره فقال : نعم أخو الاسلام كنت
يا عمر جواداً بالحق بخيلاً بالباطل ترضى حين الرضا وتغضب
حين الغضب عفيف الطرف طيب الظرف لم تكن
مدّاها ولا مغتابا — ثم جلس ودخل عليه علي وهو مسجى

فقال: ما على الارض أحد ألقى الله بصحيفته أحبَّ الي من هذا المسجبي بينكم. قال سعيد بن زيد إن موت عمر ثلثم الاسلام ثلثة لا ترتق الي يوم القيامة. وقال أبو عبيدة عامر ابن الجراح يوماً وهو يذكر عمر: ان مات عمر رق الاسلام ما أحب ان لي ما تطلع عليه الشمس أو تغرب واني أبقى بعد عمر. قال قائل ولم؟ قال سترون ما أقول ان بقيتم أما هو فان ولي وال بعد عمر فأخذهم بما كان عمر يأخذهم به لم يطع له الناس بذلك ولم يحملوه وان ضعف عنهم قتلوه. وقال حذيفة كان الاسلام في زمن عمر كالرجل المقبل لا يزداد الا قرباً فلما قتل عمر رحمه الله كان كالرجل المدبر لا يزداد الا بعداً. وقال له ابن عباس: يا أمير المؤمنين والله ان كان اسلامك لنصرأ وان كانت امامتك لفتحاً والله لقد ملأت امارتك الارض عدلاً مامن اثنين يختصمان اليك الا انتهيا الي قولك. وقال أنس بن مالك لما أصيب عمر بن الخطاب قال أبو طاحه: مامن أهل بيت من العرب حاضر ولا باد الا قد دخل عليهم بقتل عمر نقص. وقال راثيه

جزى الله خيراً من أمير وباركت
يد الله في ذاك الاديم المنزق
فن يمش أو يركب جناحي نعامة
ليدرك ما قدمت بالأمس يسبق
فضيت أمورا ثم غادرت بعدها

بوائق في أكمامها ! تمتق
كانت في عمر خلال جعلت الامة تخبه ولا يرى واحد
منها هوادة في طاعة أمره كبيرهم قبل صغيرهم وأبيهم
قبل منقادهم فقد عرفوا منه قبل كل شيء انه فني في مصاحبة
أمته لا يهتم من أمر نفسه شيء الا أن يكون مع الله في
جميع أمره لا يرى لنفسه حقا أن يتمتع في هذه الدنيا
بأكثر مما يتمتع به أفقر رجل من أمته تجرد ذلك في
ما كله ومشربه ولباسه بينما كثير ممن معه قد أقبلت
عليهم الدنيا فأخذوا منها حظا عظيما . ثم عرفوا منه انه
للعمامة قبل الخاصة بكل هؤلاء الى ما لهم من الحول والحياة
في هذه الحياة ويقبل هو على عامة الناس وضعفتهم فيقويهم
ويسددهم وينظر في صغار أمورهم وكبارها لا يبالي بما

يصيبه من تعب الجسم فيما هو بسبيله . ان شكنا اليه عامي
جور عاملا أو اساءة أصابته منه جمع بينهما في صعيد واحد
وأنصف ذلك الضعيف الصنبر من ذلك القوي الكبير
لذلك كانت قوة الامة معه عرفوا منه بعد ذلك خلا لا أدبه
بها القرآن من الحق والعدل والأمانة والصدق والصبر في
البأساء والضراء والوفاء بالعهد كل تلك صفات تحلى به عمر
ابن الخطاب فأتعب من بعده ولم يكن لأحد قبل أن
يَجْمَعُ بالقرب، من صف سر لا في سعة العزيمة ولا في
المعدلة ولا في شيء مما يتز به الراعي في رعيته . لا نريد
أن نذكر هنا تفصيلا مسهباً لما امتاز به عمر رضي الله عنه
فانا انما قصدنا أن نشرح ما طرقة شاعرنا الكبير من
الحوادث التي في طيها كثير من أخلاق عمر
رضي الله عنه

العمريّة

حَسْبُ الْقَوَائِي وَحَسْبِي حِينَ أُلْقِيهَا
أَنِّي إِلَى سَاحَةِ الْفَارُوقِ أُهْدِيهَا
لَا هُمْ هَبَّ لِي بَيَانًا أُسْتَعِينُ بِهِ
عَلَى قَضَاءِ حُقُوقِ نَامٍ قَاضِيهَا
قَدْ نَازَعْتَنِي نَفْسِي أَنْ أُؤْفِيهَا
وَلَيْسَ فِي طَوْقٍ مِثْلِي أَنْ يُؤْفِيهَا
فَمُرُّ سَرِيٍّ الْمَعَانِي أَنْ يُؤَاتِيَنِي
فِيهَا فَإِنِّي ضَعِيفُ الْحَالِ وَاهِيهَا

* *

مفضل عمر

مَوْلَى الْمَغِيرَةِ لِأَجَادَتِكَ غَادِيَةٍ
مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ مَا جَادَتْ غَوَادِيَهَا (١)

(١) مولى المغيرة هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة روي المؤرخون انه شكالى عمر ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المغيرة ورجاه في تخفيفه . واختلف المؤرخون في جواب عمر فقال بعضهم انه وعده خيرا وعزم ان يلتي المغيرة في تخفيف

مَزَقَتْ مِنْهُ أَدِيمًا حَشَوَهُ هَمَمٌ

فِي ذِمَّةِ اللَّهِ عَالِيهَا وَمَاضِيهَا

الخراج عنه ، وقال آخرون انه سأله « كم خراجك ؟ » قال « درهمان في كل يوم » فقال عمر : « وايش صناعتك ؟ » قال « نحاس نقاش حداد » قال : « فما رأي خراجك بكثير علي ما تصنع من الاعمال » فتوعده الغلام وانصرف . فقال عمر « توعدني العبد »

وهناك روايات أخرى لا تختلف في جوهرها عن هذه . ويقولون ان الغلام لما سمع جواب عمر قال « وسع الناس كلهم عدله غيري » وأضمر علي قتله فاصطنع له خنجرًا له رأسان وشيخه وسمه ، ثم أتى به الهرمزان فقال « كيف تري هذا ؟ » قال « انك لا تضرب به أحدا الا قتلته » فتحين أبو لؤلؤة عمر فجاءه في صلاة الغداة وقام وراءه وكان عمر اذا أقيمت الصلاة يقول « أقيموا صفوفكم » فلما قالها في ذلك اليوم وكبر طعنه أبو لؤلؤة في كتفه وفي خاصرته فسقط عمر وطعن أبو لؤلؤة ثلاثة عشر رجلا ممن حاولوا القبض عليه فمات منهم سبعة . ولما رأى انه مغلوب علي أمره طعن نفسه بخنجره فمات .

ويؤخذ من أقوال المؤرخين ان قتل عمر لم يكن نتيجة حقد الغلام عليه ولكنه كان نتيجة مؤامرة سياسية كان أكبر العاملين فيها الهرمزان وجفيننة وكعب الاحبار الذين حقدوا علي عمر

طَعْنَتْ خَاصِرَةَ الْفَارُوقِ مُنْتَقِمًا
مِنَ الْحَنِيفَةِ فِي أَعْلَى مَجَالِهَا
فَأَصْبَحَتْ دَوَاةَ الْإِسْلَامِ حَائِرَةً
نَشَكُوا الْوَبَيْعَةَ لَمَّا مَاتَ أَسِيهَا
مَضَى وَخَلَفَهَا كَالطُّوْدِ رَاسِخَةً
وَزَانَ بِالْعَدْلِ وَالتَّقْوَى مَعَانِيهَا
تَذَبُّوا الْعَمَولُ عَنْهَا وَهِيَ قَائِمَةٌ
وَالهَادِمُونَ كَثِيرٌ فِي نَوَاحِيهَا
حَتَّى إِذَا مَا تَوَدَّهَا مُهْدِمُهَا
صَاحَ الزَّوَالُ بِهَا فَانْدَكَّ عَالِيهَا
وَإِذَا عَلَى دَوْلَةِ بِالْأَمْسِ فَدَمَلَتْ
جَوَانِبَ الشَّرْقِ رَغْدًا مِنْ أَيْدِيهَا

تدويحه لبلادهم مما هو مفصل في التاريخ وقد اصطنعوا أبا لؤلؤة
لتنفيذ غرضهم . وهذا ما يشير إليه الشاعر في قوله :
طعنت خاصرة الفاروق منتقما من الحنيفة في أعلي مجالها

كَمْ ظَلَمْتَهَا وَحَادَّتْهَا بِأَجْنَحَةٍ
عَنْ أَعْيُنِ الدَّهْرِ قَدْ كَانَتْ تَوَارِيهَا
مِنْ العِنَايَةِ قَدْ رِيشتُ قَوَادِمَهَا
وَمِنْ صَمِيمِ التُّتِي رِيشتُ خَوَافِيهَا
وَاللَّهِ مَا غَالَهَا قَدَمَا وَكَأَدَ أَلْمَا
وَاجْتَثَّ دَوْحَتَهَا إِلَّا مَوَالِيهَا
أَوْ أَنَّهَا فِي صَمِيمِ العَرَبِ قَدْ بَقِيَتْ
لَمَّا نَعَاهَا عَلَى الأَيَّامِ نَاعِيهَا
يَا لَيْتَنِي سَمِعُوا مَا قَالَهُ عُمَرُ
وَالرُّوحُ قَدْ بَلَغَتْ مِنْهُ تَرَاقِيهَا
لَا تَكْثُرُوا مِنْ مَوَالِيكُمْ فَإِنَّ لَهُمْ
مَطَامِعًا بِسَمَاتِ الضَّعْفِ تُخْفِيهَا

اسلام عمر

رَأَيْتَ فِي الدِّينِ آرَاءً مُوَفَّقَةً

فَأَنْزَلَ اللهُ قُرْآنًا يُزَكِّيهَا (١)

(١) كان النبي صلى الله عليه وسلم يشير أصحابه فكان أبو بكر

وَكُنْتَ أَوَّلَ مَنْ قَرَّتْ بِصُحْبَتِهِ
عَيْنُ الْحَنِيفَةِ وَاجْتَازَتْ أَمَانِيهَا
قَدْ كُنْتَ أَعْدَى أَعَادِيهَا فَصَرَّتَ لَهَا
بِنِعْمَةِ اللَّهِ حِصْنًا مِنْ أَعَادِيهَا
خَرَجْتَ تَبْنِي أَذَاهَا فِي مُحَمَّدَهَا
وَالْحَنِيفَةَ جَبَّارُ يُوَالِيهَا (١)

وعمر أفضلهم عنده لصدق لهجتهما وعظيم اخلاصهما . ولقد قال النبي عليه الصلاة والسلام في عمر : « ان الله جعل الحق علي لسان عمر وقلبه » علي رواية الترمذي وفي رواية أبي داوود عن أبي ذر ان النبي (صلعم) قال : « ان الله وضع الحق علي لسان عمر يقول به » وروي أبو هريرة ان رسول الله (صلعم) قال « لقد كان فيما قبلكم من الأمم محدثون (ملهمون) فان يك في أمتي أحد فانه عمر » وقد كان رضى الله عنه يري الرأي فينزل به القرآن حتى بلغت موافقاته نيفاً وعشرين آية ، ومنها آية تحريم الخمر لما قال : « اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً » ومنها آية الاستئذان في الدخول وذلك انه دخل عليه غلامه وكان ناعماً فقال « اللهم حرم الدخول » فنزلت آية الاستئذان (١) كان عمر رضى الله عنه قبل اسلامه شديداً علي النبي

فَلَمْ تَكْذَبْ تَسْمَعُ الْآيَاتِ بِالْفِئَةِ
حَتَّىٰ انْكَفَأَتْ تُنَاوِي مَنْ يُنَاوِيهَا
سَمِعَتْ سُورَةَ طهَ مِنْ مُرْتَلِّهَا .
فَزُلْزِلَتْ نَبِيَّةٌ فَذَكَرْتَ تَنْوِيهَا

صلى الله عليه وسلم، وفي يوم من الأيام خرج ليواصل أذاه له فلقى
رجل من قریش وأنبأه بأن أخته أسلمت وعيره بذلك. فعاد عمر الى
بيت أخته وكان عندها نفر من المسالمين يقرأون القرآن فلما سمعوا
صوته اخفقوا وتركوا الصحيفة التي كانوا يقرأون فيها، وقامت
أخته ففتحت له الباب فقال « يا عدوة نفسها قد بلغني انك صبوت »
ثم رفع شيئاً في يده فضربها به فسال الدم فلما رأت ذلك بكت
وقالت « يا ابن الخطاب ما كنت فاعلاً فافعل فقد أسلمت » ثم دخل
فجلس على السرير ورأى الصحيفة فأراد تناولها فمنعته أخته وبعد
حوار بينهما تناول الصحيفة وجعل يقرأ بعض ما فيها وتويعض
تارة ثم يرجع الى نفسه طورا، وكان كلما يمر باسم من أسماء الله
عز وجل يذعر ثم يرجع اليه نفسه حتى فرأ قوله تعالى « آمنوا بالله
ورسوله وأتقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » حتى بلغ قوله
« ان كنتم مؤمنين » فقال « أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن
محمداً رسول الله ». وكان هذا بدء اسلامه. ثم قصد الدار التي
كان بها النبي صلى الله عليه وسلم وأسلم على يديه

« القوادم » ريشات في مقدم جناح الطير. « والخوافي » ريشات في
مؤخره. وريشت في بيت من « العناية الخ » في صفحة ١٥ معناها كوّنت

وَقُلْتَ فِيهَا مَقَالًا لَا يُطَاوُهُ
قَوْلُ الْمُحِبِّ الَّذِي قَدَّ بَاتَ يُطْرِيهَا
وَيَوْمَ أَسْلَمْتَ عَزَّ الْحَقُّ وَارْتَفَعَتْ

عَنْ كَاهِلِ الدِّينِ أَثْقَالُ يُعَانِيهَا
وَصَاحَ فِيهِ بِلَالٌ صَيِّحَةٌ خَشَعَتْ

لَهَا الْقُلُوبُ وَبَتَّ أَمْرَ بَارِيهَا
فَأَنْتَ فِي زَمَنِ الْمُخْتَارِ مُنْجِدُهَا

وَأَنْتَ فِي زَمَنِ الصِّدِّيقِ مُنْجِيهَا

كَمْ اسْتَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ مُنْتَبِطًا (١)

بِحِكْمَةٍ لَكَ عِنْدَ الرَّأْيِ يُلْفِيهَا

عمر وبيعة أبي بكر

وَمَوْقِفٍ لَكَ بَعْدَ الْمُصْطَفَى افْتَرَقَتْ (٢)

فِيهِ الصَّحَابَةُ لَمَّا غَابَ هَادِيهَا

(١) استراك أصلها استراءك أي أخذ رأيك

(٢) لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم دهش الناس من وقع

بَايَمْتَ فِيهِ أَبَا بَكْرٍ فَبَايَعَهُ
عَلَى الْخِلَافَةِ قَاصِمِيهَا وَدَانِيهَا
وَأُطِفِّتَ فِتْنَةً لَوْلَاكَ لَأَسْتَعَرْتُ
بَيْنَ الْقَبَائِلِ وَأَنْسَابَتِ أَفَاعِيهَا

الخبير حتى خطبهم أبو بكر رضى الله عنه وذكرهم بقوله تعالى
(وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية) . فمادوا الي
صوابهم . وبيناهم مشتغلين بوفاة صلى الله عليه وسلم وتجهيزه
ودفنه علموا ان الانصار اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة بقصد
المشاورة في شأن الخلافة ، فأسرع اليهم أبو بكر وعمر وجماعة
من المهاجرين ليتداركوا الأمر قبل تشعب الآراء . فلما وصلوا
الي السقيفة كان الانصار يباليون سعد بن عبادة فتكلم أبو بكر
وكان مما قاله « يامعشر الانصار انكم لا تذكرون فضلا الا وانتم
له أهل . وان العرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش . هم أوسط
العرب دارا ونسبا وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين » ثم
أخذ بيدي عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح . فكثر اللفظ
بين الانصار وقال قائل منهم « منا أمير ومنكم أمير » وقد رأى
عمر بن الخطاب ان بعض الانصار ومنهم بشير بن سعد يرون رأى
المهاجرين بجعل الخلافة في قريش وانه اذا أجل النظر في الامر قد
يصعب حله فقام الي أبي بكر وقال ابسط يدك أبايعك ، فبسط

بَاتَ النَّبِيُّ مُسَجًى فِي حَضْرَتِهِ ^(١)
وَأَنْتَ مُسْتَمِرُّ الْأَحْشَاءِ دَائِمِيًّا

يده ، فسبقه بتير فبايعه وبايعه عمر وسائر الناس - وتخلف عن
بيعتة على وطلحة والزبير وبنو هاشم . ويقال ان سبب تخلفهم
ما كانوا يتوقعونه من مصير الخلافة اليهم وعدم صرفها عنهم
فيستدلون على ذلك بما قاله يومئذ غيبة بن أبي لهب :

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف

عن هاشم ثم منهم عن أبي حسن

ويرى بعض المؤرخين ان عليا لم يتخلف عن مبايعة أبي بكر
تطلعا الي الخلافة لانه كان أعظم الناس اعتقادا بأهلية أبي بكر
وأشداه طاعة له . ولكن يقال انه امتنع في أول الامر وجدا
علي أبي بكر وعمر بن الخطاب ، لما حكما بجرمان فاطمة رضى الله
عنها من ميراثها من رسول الله صلى الله عليه وسلم الي آخر ما هو
مروى في التاريخ .

وقد أشار الشاعر فيما يأتي من الايات الي تهديد عمر بتحريق
بيت علي اذا استمر يجتمع فيه المتخلفون عن بيعته ابى بكر
ولكن يظهر ان سند هذه الرواية التاريخي ضعيف .

(١) المسجى هو الميت المغطى بالثوب

تَهِيمٌ بَيْنَ عَجِيجِ النَّاسِ فِي دَهَشٍ
مِنْ نَبَأَةٍ قَدْ سَرَى فِي الْأَرْضِ سَارِيهَا
تَصِيحٌ مَن قَالَ نَفْسُ الْمُصْطَفَى قُبِضَتْ
عَلَوْتُ هَامَتَهُ بِالسَّيْفِ أُبْرِيهَا
أُنْسَاكَ حُبِّكَ طَهَّ أَنَّهُ بَشَرٌ
يُجْرِي عَلَيْهِ شُؤُونَ الْكَوْزِ يُجْرِيهَا
وَأَنَّهُ وَارِدٌ لَا بَدَّ مَوْرِدَهُ
مِنْ الْمَنِيَّةِ لَا يُعْفِيهِ سَاقِيهَا
نَسِيتَ فِي حَقِّ طَهَّ آيَةٌ نَزَلَتْ
وَقَدْ يُذَكَّرُ بِالآيَاتِ نَاسِيهَا
ذَهَلَتْ يَوْمًا فَكَانَتْ فِتْنَةً عَمُّ
وَأَبَّ رُشْدَكَ فَانْجَابَتْ دِيَاجِيهَا
فَلِلسَّقِيفَةِ يَوْمٌ أَنْتَ صَاحِبُهُ
فِيهِ الْخِلَافَةُ قَدْ شِيدَتْ أَوَاسِيهَا

مَدَّتْ لَهَا الْأَوْسُ كَفَاءً كَى تَنَاوَلَهَا
فَعَدَّتْ الْخَزْرَجُ الْأَيْدِي تُبَارِيهَا
وَظَنَّ كُلُّ قَرِيْقٍ أَنْ صَاحِبَهُمْ
أَوْلَىٰ بِهَا وَأَنَّى الشَّحْنَاءُ إِنِّيهَا
حَتَّىٰ انْبَرَيْتَ أَنَّهُمْ فَارْتَدَّ طَامِعُهُمْ
عَنْهَا وَأَخَىٰ أَبُو بَكْرٍ أُوَاطِيهَا

* *

عمر وعلی

وَقَوَاةَ عَلِيٍّ فَالَهَا عُمَرُ
أَزْمَ بِسَامِعِيَا أُعْظِمُ بِمَلْقِيهَا
حَرَقْتُ دَارَكَ لَا أَبْقِي عَلَيْكَ بِهَا
إِنْ لَمْ تَبَايَعْ وَبَدَتْ الْمُصْطَفَىٰ فِيهَا
مَا كَانَ غَيْرُ أَبِي حَنْصٍ يَفُودُ بِهَا
أَمَامَ فَارِسِ عَدْنَانِ وَحَامِيهَا
كِلَاهُمَا فِي سَبِيلِ الْحَقِّ عَزَمْتُهُ
لَا تَنْتَنِي أَوْ يَكُونُ الْحَقُّ ثَانِيهَا

فَاذْكُرْهُمَا وَتَرَحَّمْ كُلَّمَا ذَكَرْتُمَا
أَعَاظِمَا أَلْهُوَا فِي السُّكُونِ تَأْلِيهَا

عمر وجيلة به الأيهم * *

كَمْ خَفْتُ فِي اللَّهِ مَضْعُوفًا دَعَاكَ بِهِ
وَكَمْ أَخَفْتُ قَوِيًّا يَنْشِي تَيْهَا
وَفِي حَدِيثٍ فَتَى غَسَانَ مَوْعِظَةً^(١)

الْكُلُّ ذِي نُعْرَةٍ يَا بِي تَنَاسِيهَا
فَمَا الْقَوِيُّ قَوِيًّا رَغَمَ عَزَّتْهُ
عِنْدَ الْخُصُومَةِ وَالْفَارُوقُ قَاضِيهَا
وَمَا الضَّعِيفُ ضَعِيفًا بَعْدَ حُجَّتِهِ
وَإِنْ تَخَاصَمَ وَالِيهَا وَرَاعِيهَا

(١) فتى غسان هو جيلة بن الأيهم أحد أبناء الفسائية ملوك الشام كان قد اعتنق الإسلام وبنينا هو يوما يطوف اذ وطىء اعرابي ثوبه فلطمه جيلة لطمه هسمت انفه فشكاه الاعرابي الى عمر فأمره ان يقتص منه وابى غير ذلك فهرب جيلة تحت ستر الظلام والتجأ الى القسطنطينية وتنصر والى ذلك يشير الشاعر بقوله: « تنصرت الاشراف من عار لطمه ». الخ

عمر وأبو سفيان * *

وَمَا أَقَلَّتْ أَبَا سُفْيَانَ حِينَ طَوَى
عَنْكَ الْهَدْيَةَ مُعْتَزًّا بِمَهْدِيهَا
لَمْ يُغْنِ عَنْهُ وَقَدْ حَاسَبْتَهُ حَسَبٌ
وَلَا مُعَاوِيَةَ بِالشَّامِ يُجَبِّهَا
قَيَّدَتْ مِنْهُ جَلِيلًا شَابَ مَفْرُقَهُ
فِي عِزَّةِ أَيْسٍ مِنْ عِزِّ يَدَانِيهَا
قَدْ نَوَّهُوا بِاسْمِهِ فِي جَاهِلِيَّتِهِ
وَزَادَهُ سَيِّدَ الْكَوْنَيْنِ تَنْوِيهَا
فِي فَتْحِ مَكَّةَ كَانَتْ دَارُهُ حَرَمًا
قَدْ أَمَّنَ اللَّهُ بَعْدَ الْبَيْتِ غَاشِيهَا
وَكُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَشْفَعْ لَدَى عُمَرَ
فِي هَفْوَةٍ لِأَبِي سُفْيَانَ بِأَتِيهَا
تَأَلَّفَهُ لَوْ فَعَلَ الْخَطَّابُ فَعَلْتَهُ
لَمَا تَرَخَّصَ فِيهَا أَوْ يُجَازِيهَا

فلا الحِصَابَةُ فِي حَقِّ يُجَامِلُهَا
وَلَا التَّرَابَةُ فِي بَطْلِ يُحَايِبُهَا
وَتِلْكَ قُوَّةُ نَفْسٍ لَوْ أَرَادَ بِهَا
شُمُّ الْجِبَالِ لَمَّا قَرَّتْ رَوَاسِيهَا

عمر ومحمد بن الوليد * *

سَلَّ قَاهِرَ الْفُرْسِ وَالرُّومَانَ هَلْ شَفَعَتْ (١)
لَهُ الْفُتُوحُ وَهَلْ أَعْنَى نَوَالِيهَا

(١) بينما كان خالد بن الوليد يقود جيوش المسلمين الظافرة في فتح الشام اذ جاء البريد من المدينة ينعى أبا بكر ويخبر باستخلاف عمر بن الخطاب ومعه أمر بعزل خالد واسناد امارة الجيش العامة الى أبي عبيدة بن الجراح . فكم أبو عبيدة الأمر عن خالد ريثما تم النصر للمسلمين . وكان وصول البريد على أصح الروايات والمسلمون على حصار دمشق .

ويقال ان سبب عزل خالد أمران : أولهما ما كان في نفس عمر بن الخطاب على خالد منذ قتل مالك بن نويرة . ومالك هذا أحد رؤساء تميم كان بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم مترددا بين البقاء على الاسلام والارتداد الى الكفر وكان أبو بكر قد سير

غَزَا فَأَبْلَى وَخَيْلُ اللَّهِ قَدْ عُقِدَتْ (*)

بِالْيَمْنِ وَالنَّضْرِ وَالْبُشْرَى نَوَاصِيهَا

خالدا يحارب المرتدين. وأمره ان يؤذن الجند اذا نزلوا منزلا فان
أذن القوم كفوا عنهم وان لم يؤذنوا قتلوهم الخ. فلما جاء خالد الى
أرض مائلك بث السرايا وأمرهم بالدعوة الى الاسلام وان يأتوه
بكل من لم يحب ، فجاءود بمالك بن نويرة في نفر من ثعلبة
واختلفت السرية فيهم فقال بعضها انهم إجابوا داعية الاسلام
والبعض قال انهم لم يجيبوا ، فلما رأى خالد اختلافهم امر بالقوم
فحبسوا في ليلة باردة فأمر ماديا فنادوا دافنوا اسراكم ودافنوا
في لغة كناية معناها القتل فظن القوم انه اراد القتل وهو لم يردالا
الدفء فقتلوهم وقتل ضرار بن الازور مالك بن نويرة فلهذا علم خالد
بالأمر خرج وكانوا قد فرغوا منهم فقال: اذا اراد الله امرا احببه.
وتزوج خالد ام تميم امرأة مالك. ولما انتهى الخبر الى ابى بكر وعمر
أشار عمر على أبى بكر ان يستدعى خالدا. ويقتص منه وكان عمر
شديدا يحب تعجيل العقوبة و ابو بكر يحب الأناة وعدم التعجيل في
العقوبة . ولما الخ عمر على ابى بكر قال : يا عمر تأول خالد فأخطأ
فارفع لسانك عن خالد فاني لا اشيم سيفا سله الله على الكافرين .
وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه قباء
وقد غرز في عمامته اسهما فقام اليه عمر فزعا وحطمها واسمعه

(*) هذا من القلب والقلب في اللغة سماعي

يَزِمِي الْأَعَادِي بَارَاءِ مُسَدَّدَةٍ
وَبِالْفُؤَارِسِ قَدْ سَأَلَتْ مَذَاكِيهَا

كلما أليما فلم يكلمه ودخل على أبي بكر واخبره بحماية الخبر
واعتذر إليه فقبل عذره وودى مالكا من بيت مال المسلمين .
واما الأمر الثاني فهو اقبال حند المسلمين على خالد بن الوليد
وحبهم له واستماتتهم بين يديه في جميع حروبه في العراق والشام،
وذلك لئمن طالعه في الحروب وشجاعته التي بلغت مبلغا ساميا
ارهب القلوب . وقد علم عمر رضي الله عنه ذلك فخشى من اقبال
الناس عليه لاسيما وان في نفس خالد من جهته ما في نفسه من جهة
خالد منذ مرعه ذلك التقريرع الشديد الذي اشرنا اليه . لهذا بادر
عمر رضي الله عنه بعزله قبل ان يصل خبر توليه الخلافة الى المسلمين
وخالد امير على جيش عظيم منهم ولم يكتم عمر عن خالد ما خالج
نفسه من جهته بل اظهره له فقد روى انه استدعاه بعد عزله الى
المدينة وماتبه خالد فقال له عمر : ساعزلتك لريبة فيك ولكن افتتن
بك الناس فخنقت ان تفتن بالاس

وهذا يدل صراحة على ان عمر خشى من ان تحدث خالد نفسه
بشيء فيشق عصا المسلمين

هذا ولما مات ابو بكر زال من نفس خالد ما كان يجده على عمر
فقد روى الطبري ان خالد لما بلغه موت ابي بكر قال : الحمد لله

مَا وَاقَعَ الرُّومَ إِلَّا فَرَّ قَارِحَهَا
وَلَا رَمَى الْفُرْسَ إِلَّا طَاشَ رَامِيهَا
وَلَمْ يَحْزَ بِلَدَّةٍ إِلَّا سَمِعَتْ بِهَا
اللَّهُ أَكْبَرُ تَدْوَى فِي نَوَاحِيهَا

الذي قضى على ابى بكر الموت وكان احب الي من عمر والحمد لله
اتى ولي عمر وكان بغض الي من ابى بكر ثم الزمنى حبه
ويظهر ان عمر علم فيما بعد بما خالجه تمس خالد من حبه لماولى
الخلافة لذلك لما عزله وقال له : ما عزلتك لريبة فيك . كتب بذلك
الى الامصار دفعاً للهمة عنه

وقد حضر خالد بعد عزله اغلب حروب الشام متطوعاً وقال
بعض الرواة انه حضر بعض فتوح ارمينيا ايضاً وكان المسلمون
يستمدون رأيه في الحروب ويقدمونه على امرأهم ساعة الحاجة
وكان ابو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح في اماراة ابى عبيدة
قنسرين التابعة لولاية حلب وانتهى الخبر بذلك الى عمر قال : امر
خالد نفسه يرحم الله ابا بكر هو كان اعلم بالرجال منى
وبقى خالد الى آخر حياته محباً لعمر مطيعاً له ومخلصاً وقبل موته
اوصى عمر بأولاده كما اشار شاعرنا الى ذلك

عَشْرُونَ مَوْقِعَةً مَرَّتْ مُحَجَّلَةً
مِنْ بَعْدِ عَشْرِ بَنَانِ الْفَتْحِ تُخَصِّمُهَا
وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ مُوقِدُهَا
وَخَالِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ صَالِيهَا
أَتَاهُ أَمْرُ أَبِي حَفْصٍ فَقَبَّلَهُ
كَمَا يُقْبَلُ آيَةَ اللَّهِ تَالِيهَا
وَاسْتَقْبَلَ الْعَزَلَ فِي إِبَانِ سَطْوَتِهِ
وَمَجْدِهِ مُسْتَرْبِحِ النَّفْسِ هَادِيهَا
فَاعْجَبَ لِسَيِّدِ مَخْزُومٍ وَفَارِسِيهَا
يَوْمَ النَّزَالِ إِذَا نَادَى مُنَادِيهَا
يَقُودُهُ حَبِشِيٌّ فِي عِمَامَتِهِ
وَلَا تُحْرَكُ مَخْزُومٌ عَوَالِيهَا
أَلْقَى الْقِيَادَ إِلَى الْجُرَاحِ مُمْتَلَا
وَعِزَّةِ النَّفْسِ لَمْ تَجْرَحْ حَوَاشِيهَا

وَأَنْضَمَّ لِلْجُنْدِ بِمَشِي تَحْتِ رَأْيْتِهِ
وَبِالْحَيَاةِ إِذَا مَالَتْ يُفَدِّيهَا
وَمَا عَرَّتُهُ شَكُونُهُ فِي خَلِيفَتِهِ
وَلَا ارْتَضَى إِمْرَةً أَجْرَاحِ تَمْوِيهَا
فَخَالِدٌ كَذَنْ يَدْرِي أَنْ صَاحِبَةٌ
تَذُوجَهُ النَّفْسَ نَحْوَ اللَّهِ تَوْجِيهَا
فَمَا يُعَالِجُ مِنْ قَوْلٍ وَلَا عَمَلٍ
إِلَّا أَرَادَ بِهِ لِلنَّاسِ تَرْفِيهَا
لِذَلِكَ أَوْصَى بِأَوْلَادِ أَبِي عُمَرَ
لَمَّا دَعَاهُ إِلَى الْفِرْدَوْسِ دَاعِيهَا
وَمَا نَهَى عُمَرُ فِي يَوْمِ مَضْرَعِهِ
نِسَاءً خَزُومَ أَنْ تَبْكِي بَوَاكِيهَا
وَقِيلَ خَالَفَتْ يَا فَارُوقُ صَاحِبَنَا
فِيهِ وَقَدْ كَانَ أُعْطِيَ الْقَوْسَ بَارِيهَا

فَقَالَ خِفْتُ افْتِتَانَ الْمُسْلِمِينَ بِهِ
 وَفِتْنَةَ النَّفْسِ أَعْيَتْ مَنْ يُدَاوِيهَا
 هَبْوَهُ أَخْطَأَ فِي تَأْوِيلِ مَقْصِدِهِ
 وَأَثَمًا سَقَطَةً فِي عَيْنِ نَاعِمِهَا
 فَلَنْ تَعِيبَ حَصِيفَ الرَّأْيِ زَانَهُ
 حَتَّى يَعْيبَ سَيْوْفَ الْهِنْدِ نَائِمِهَا
 تَاللهِ لَمْ يَتَّبِعْ فِي ابْنِ الْوَلِيدِ هَوَى
 وَلَا شَفَى غُلَّةً فِي الصَّدْرِ يَطْوِيهَا
 لَكِنَّهُ قَدْ رَأَى رَأْيَا فَاتَّبَعَهُ
 عَزِيمَةً مِنْهُ لَمْ تُثَلِّمْ مَوَاضِيهَا
 لَمْ يَرْعَ فِي طَاعَةِ الْمَوْلَى خَوْوَاتِمَهُ
 وَلَا رَعَى غَرَهَا فِيمَا يُنَافِيهَا
 وَمَا أَصَابَ ابْنَهُ وَالسَّوْطُ يَأْخُذُهُ
 لَدَيْهِ مِنْ رَأْفَةٍ فِي الْحَدِّ يُبْدِيهَا

إِن الَّذِي بَرَأَ الْفَارُوقَ نَزَّهَهُ
عَنِ النَّقَائِصِ وَالْأَغْرَاضِ تَنْزِيهاً
فَذَاكَ خُلِقَ مِنَ الْفَرْدَوْسِ طِينَتُهُ
اللَّهُ أَوْدَعَ فِيهَا مَا يُنْقِئُهَا
لَا الْكَبِيرُ يَسْكُنُهَا لَا الْاِظْمُ يَصْحَبُهَا
لَا أَحَدٌ يَعْرِفُهَا إِلَّا الْحِرْصُ بِنُغُوبِهَا
عمر وعمر وبن العاص *

شَاطَرَتْ دَاهِيَةَ السَّوَّاسِ ثُرُوتَهُ
وَأَمَّ تَخَنُّهُ يَتَصَرَّ وَهُوَ وَالِيهَا
وَأَنْتَ نَعْرِفُ عَمْرًا فِي حَوَائِزِهَا
وَأَنْتَ تَجْهَلُ بَرًّا فِي بَوَادِيهَا
لَمْ تَنْبِتِ الْأَرْضُ كَابْنَ الْعَاصِ دَاهِيَةَ
يَرْمِي أَخْطُوبَ بَرِّائِي لَيْسَ يُخْطِئُهَا

(١) كان شأن عمر رضي الله عنه مع عماله أن يصادرهم في نصف ما لهم لأنه كان يرى أن ما يجمعونه من المال إنما هو حق للمسلمين فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لبيت المال

فَلَمْ يَرْمَعْ حِيَلَةً فِيمَا أَمَرْتَهُ بِهِ
وَقَامَ عَمْرُوهُ إِلَى الْأَحْمَالِ يُزْجِيهَا
وَلَمْ تَقُلْ عَامِلًا مِنْهَا وَقَدْ كَثُرَتْ
أَمْوَالُهُ وَفَشَا فِي الْأَرْضِ فَاشِيهَا

عمر وولده عبد الله * *

وَمَا وَقَى ابْنُكَ عَبْدُ اللَّهِ أَيْنَهُ
لَمَّا أَطَّلَعْتَ عَلَيْهَا فِي مَرَاعِيهَا
رَأَيْتَهَا فِي حِمَاهُ وَهِيَ سَارِحَةٌ

مِثْلَ الْقُصُورِ قَدْ اهْتَزَّتْ أَعَالِيهَا
فَقُلْتَ مَا كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُشْبِعُهَا
لَوْ لَمْ يَكُنْ وَلَدِي أَوْ كَانَ يُرُونَهَا

قَدْ اسْتَعَانَ بِحَاهِي فِي تِجَارَتِهِ
وَبَاتَ بِاسْمِ أَبِي حَفْصٍ يُنْمِيهَا
رُدُّوا النِّيَاقَ لِبَيْتِ الْمَالِ إِنْ لَهُ
حَقُّ الزِّيَادَةِ فِيهَا قَبْلَ شَارِبِهَا

وَهَذِهِ خُطَّةٌ لِلَّهِ وَاضْعُهَا
رَدَّتْ حَقُوقًا فَأَغْنَتْ مُسْتَمِيعِيهَا
مَا الْاِشْتِرَاكِيَّةُ الْمَنْشُودُ جَانِبِهَا
بَيْنَ الْوَرَى غَيْرَ مَبْتَى مِنْ مَبَانِيهَا
فَإِنْ نَكُنْ نَحْنُ أَهْلِيهَا وَمَنْبِتِهَا
فَأَهْلُهَا عَرَفُوهَا قَبْلَ أَهْلِيهَا

عمر ونصر به مباح * *

جَنَى الْجَمَالِ عَلَى نَصْرِ فَعْرَبِهِ
عَنِ الْمَدِينَةِ تَبْكِيهِ وَيَبْكِيهَا
وَكَمْ رَمَتْ قِسِمَاتُ الْحُسْنِ صَاحِبِيهَا
وَأَتَعَبَتْ قَصَبَاتُ السَّبْقِ خَاوِيهَا
وَزَهْرَةُ الرَّوْضِ لَوْلَا حُسْنُ رَوْتِهَا
لَمَا اسْتَطَالَتْ عَلَيْهَا كَفُّ جَانِبِهَا
كَانَتْ لَهُ لَمَّةٌ فَيَنَانَةٌ عَجَبٌ
عَلَى جَبِينِ خَلِيقٍ أَنْ يُحْلِيهَا

وَكَانَ أَنَّى مَشَى مَالَتْ عَقَائِلَهَا
 شَوْقًا إِلَيْهِ وَكَادَ الْحُسْنُ يُسْبِيهَا
 هَتَفَنَ تَحْتَ اللَّيَالِي بِاسْمِهِ شَغَفًا
 وَلِلْحَسَانِ تَمَنَّ فِي لَيَالِيهَا
 جَزَزَتْ لَمَّتَهُ لَمَّا أُتِيَتْ بِهِ
 فَفَاقَ عَاطِلَهَا فِي الْحُسْنِ حَالِيهَا
 فَصِيحَتْ فِيهِ تَحْوَلٌ عَنْ مَدِينَتِهِمْ
 فَإِنَّهَا فَتْنَةٌ أَخْشَى تَمَادِيهَا
 وَفِتْنَةُ الْحُسْنِ إِنْ هَبَّتْ نَوَافِحُهَا
 كَفِتْنَةُ الْحَرْبِ إِنْ هَبَّتْ سَوَافِحُهَا
 * * * (١) * * *
 عَمْرُ وَرَسُولُ كَسْرَى

وَرَاعَ صَاحِبَ كَسْرَى أَنْ رَأَى عُمَرَاً
 بَيْنَ الرَّعِيَّةِ عِظْلًا وَهُوَ رَاعِيهَا

(١) حكاية رسول كسرى مشهورة في تاريخ عمر رضى الله عنه ملخصها ان هذا الرسول لما وصل الى المدينة يريد مقابلة الخليفة جعل يستهدي الى قصره فعلم انه لايسكن قصرآ ، وانتهى

وَعَهْدُهُ بِمُلُوكِ الْفُرْسِ أَنْ لَهَا
سُورًا مِنَ الْجُنْدِ وَالْأَخْرَاسِ يَحْمِيهَا
رَأَاهُ مُسْتَفْرِقًا فِي نَوْمِهِ قَرَأَى
فِيهِ الْجَلَالََةَ فِي أَسْمَى مَعَانِيهَا
فَوْقَ الثَّرَى تَحْتَ ظِلِّ الدَّوْحِ مُشْتَمَلًا
بِبُرْدَةٍ كَادَ طُولُ الْعَهْدِ يُبْلِيهَا
فَهَانَ فِي عَيْنِهِ مَا كَانَ يُكْبِرُهُ
مِنَ الْأَكَاسِرِ وَالذُّنْيَا بِأَيْدِيهَا
وَقَالَ قَوْلَهُ حَقٌّ أَصْبَحَتْ مَثَلًا

وَأَصْبَحَ الْجَيْلُ بَعْدَ الْجَيْلٍ يَرُويهَا

به الامر الى ان وصل الى بيت كبيوت افقر العرب وهناك كان الخليفة العظيم راقدا على الرمل امام البيت جاعلا منه وسادة اسند اليها رأسه ، ولم يكن حوله من مظاهر هذه الحياة ما يعيزه من اصفر فرد في رعيته ، فلما رأى الرسول ذلك دهش واكبر الخليفة ووقف امامه خاشعاً وقال عبارته الشهيرة « عدلت يا عمر فنت »

أَمِنْتَ لَمَّا أَقَمْتَ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ
فَمِنْتَ نَوْمَ قَرِيرِ الْعَيْنِ هَانِيهَا
عمر والشورى (١) * *

يَارَافِعًا رَايَةَ الشُّورَى وَحَارِسَهَا
جَزَاكَ رَبُّكَ خَيْرًا عَنِ مُحِبِّيهَا
لَمْ يُلْهِكَ النَّزْعُ عَنِ تَأْيِيدِ دَوْلَتِهَا
وَاللَّمْنِيَّةِ الْآمِ تَعَانِيهَا
لَمْ أَنْسَ أَمْرَكَ لِلْمَقْدَادِ بِحَمَلِهِ
إِلَى الْجَمَاعَةِ إِنْذَارًا وَتَنْبِيهَا
إِنْ ظَلَّ بَعْدَ ثَلَاثِ رَأْيِهَا شُعْبًا
فَجَرَّدَ السَّيْفَ وَاضْرَبَ فِي هَوَادِيهَا
فَاعْجَبَ لِقُوَّةِ نَفْسٍ لَيْسَ يَصْرِفُهَا
طَعْمُ الْمَنِيَّةِ مَرًّا عَنِ مَرَامِيهَا

(١) عمر هو اول من قرر قادة الشورى في انتخاب الخليفة

دَرَى عَمِيدُ بَنِي الشُّورَى بِمَوْضِعِهَا
فَعَاشَ مَاعَاشَ يَبْنِيهَا وَيُعَلِّمُهَا
وَمَا اسْتَبَدَّ بِرَأْيٍ فِي حُكُومَتِهِ
إِنَّ الْحُكُومَةَ تُغْرِي مُسْتَبَدِّهَا
رَأَى الْجَمَاعَةَ لَا تَشْقَى الْبِلَادُ بِهِ
رَغْمَ الْخِلَافِ وَرَأَى الْفَرْدَ يُشْقِيهَا

مثال من زهره * *

يَأْمَنُ صَدَفَتْ عَنِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا
فَلَمْ يَغُرَّكَ مِنْ دُنْيَاكَ مُغْرِبُهَا
مَاذَا رَأَيْتَ بِيَابِ الشَّامِ حِينَ رَأَوْا
أَنْ يَلْبَسُوكَ مِنَ الْأَثْوَابِ زَاهِيهَا
وَيُرْكَبُوكَ عَلَى الْبِرْدُونَ تَقْدُمُهُ
خَيْلٌ مُطَهَّمَةٌ تَحْلُو مَرَاتِيهَا

مَشِيٍّ (١) فَهَمَلَجٌ مُخْتَلَاً بِرَأْكِبِهِ
وَفِي الْبَرَازِينِ مَا تَزْهَى بِعَالِيهَا
فَصِحْتَ يَا قَوْمَ كَادَ الزَّهْوُ يَقْتَلِنِي
وَدَاخَلْتَنِي حَالٌ لَسْتُ أَذْرِهَا
وَكَادَ يَصْبُو إِلَى دُنْيَاكُمْ عَمْرٌ
وَيَرْتَضِي بَيْعَ بَاقِيهِ بِفَانِيهَا
رُدُّوا رِكَابِي فَلَا أَبْنِي بِهَا بَدَلًا
رُدُّوا ثِيَابِي فَحَسْبِيَ الْيَوْمَ بِأَلِيهَا

مثال صه - رحمة (٢)

وَمَنْ رَأَهُ * * *
أَمَامَ الْقَدْرِ مُنْبَطِحًا * * *
وَالنَّارُ تَأْخُذُ مِنْهُ وَهُوَ يُذَكِّيهَا

(١) هملاج ای تمایل عجیباً

(٢) كان من عادة عمر رضی الله عنه ان يتعسس في الليل مستظلاً اخبار رعيته ساهراً على راحتها ، وقد روى انه مر ذات ليلة بدار قوم فقراء وسمع انين ربة البيت وقد جاءها المخاض

وَقَدْ تَخَلَّلَ فِي أَثْنَاءِ لِحْيَتِهِ
 مِنْهَا الدُّخَانَ وَفَوْهُ غَابَ فِي فِيهَا
 رَأَى هُنَاكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى
 حَالٍ تَرُوعُ لَعَمْرُ اللَّهِ رَائِيهَا
 يَسْتَقْبِلُ النَّارَ خَوْفَ النَّارِ فِي غَدِهِ
 وَالْعَيْنُ مِنْ خَشْيَةٍ سَأَلَتْ مَا قِيهَا
 * (١) *

منال منه نفسه وورعه

إِنْ جَاعَ فِي شِدَّةِ قَوْمٍ شَرِكْتَهُمْ *

فِي الْجُوعِ أَوْ تَنْجَلِي عَنْهُمْ غَوَاشِيهَا

وحولها صببية صغار بلغ منهم الجوع وليس في الدار من الرزق ما يسد رمقتهم وزوجها رجل فقير لا يملك من حطام العالم ما محتاجه والدة في مثل ما كانت امرأته ولا ما يطعم به اولاده فذهب عمر الى بيت المال ثم عاد اليهم يحمل شيئاً من الطعام ووضعه في قدر او قد تحتها النار وجعل ينفخ فيها ليسوى الطعام وسهر على القوم حتى تم للمرأة الوضع وشبع الصغار فعاد عمر الى داره وبقيت في ذلك البيت آثار رحمة تملأ قلوب اهله سعادة وجزاء

(١) كان من عادة عمر اذا نزلت بالقوم مجاعة ان لا يأكل داخل

جُوعُ الْخَلِيفَةِ وَالدُّنْيَا بِقَبْضَتِهِ
فِي الزُّهْدِ مَنزَلَةٌ سُبْحَانَ مَوْلِيهَا
فَمَنْ يُبَارِي أَبَا حَفْصٍ وَسَيْرَتَهُ
أَوْ مَنْ يُجَاوِلُ لِلْفَارُوقِ تَشْبِيهَا
يَوْمَ اشْتَهَتْ زَوْجَهُ الْخَلْوَى فَقَالَ لَهَا
مِنْ أَيْنَ لِي ثَمَنُ الْخَلْوَى فَأَشْرَبَهَا
لَا تَمْتَطِي شَهَوَاتِ النَّفْسِ جَائِعَةً
فَكَسَّرَةَ الْخُبْزَ عَنْ حَلْوَاكِ تَجْزِيهَا
وَهَلْ يَفِي بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ بِمَا
تُوحِي إِلَيْكَ إِذَا طَاوَعْتَ مُوَحِّيَهَا
قَالَتْ لَكَ اللَّهُ إِنِّي لَسْتُ أَرْزُؤُهُ
مَالًا لِحَاجَةِ نَفْسِي كُنْتُ أَبْغِيهَا

بيته بل يأخذ طعامه ويشارك مع التوم الى ان تنتهي المجاعة حتى يعلموا ان الخليفة لا يأكل من غير ما يأكلون

لَكِنْ أُجِنَّبُ شَيْئًا مِنْ وَظِيفَتِنَا
فِي كُلِّ يَوْمٍ عَلَى حَالٍ أُسَوِّهَا
حَتَّى إِذَا مَا مَلَكْنَا مَا يَكْفِيهَا
شَرَيْتَهَا ثُمَّ إِنِّي لَا أُثْنِيهَا
فَالَ إِذْ هَبِي وَأَعْلِمِي إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً
أَنَّ الْقِنَاعَةَ تُغْنِي نَفْسَ كَاسِيهَا
وَأَقْبَلْتَ بَعْدَ خَمْسٍ وَهِيَ حَامِلَةٌ
دُرِّيهِمَاتٍ لِتَقْضِيَ مِنْ تَشَهِّيهَا
فَقَالَ نَبَّهْتَ مِنِّي غَافِلًا فَدَعِي
هَذِي الدَّرَاهِمَ إِذْ لَاحَقَّ لِي فِيهَا
وَيْلِي عَلَى عُمَرٍ يَرْضَى بِمُؤَفِيَةٍ
عَلَى الْكِفَافِ وَيَنْهَى مُسْتَرِيدِيهَا
مَا زَادَ عَنْ قُوْتِنَا فَالْمُسْلِمُونَ بِهِ
أَوْلَى فَقُومِي لِبَيْتِ الْمَالِ رُدِّيهَا

كَذَلِكَ أَخْلَاقُهُ كَانَتْ وَمَا عَاهَدَتْ
بَعْدَ النُّبُوَّةِ أَخْلَاقٌ تَحَاكِيهَا

*

مثال منه هيبتة

فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَالْإِسْلَامِ هَيْبَتُهُ

تَثْنِي الْخُطُوبَ فَلَا تَعْدُو عَوَادِيهَا
فِي طَيِّ شِدَّتِهِ أَسْرَارُ مَرْحَمَةٍ

لِلْعَالَمِينَ وَلكِنْ لَيْسَ يُفْشِيهَا
وَبَيْنَ جَنْبَيْهِ فِي أَوْفَى صِرَاطَتِهِ

فُوَادُ وَالِدَةٍ تَرَعَى ذَرَارِيهَا
أَغْنَتْ عَنِ الصَّارِمِ الْمَصْتُقُولِ دَرَّتُهُ

فَكَمْ أَخَافَتْ غَوِيَّ النَّفْسِ عَاتِيهَا
كَانَتْ لَهُ كَعَصَا مُوسَى لِصَاحِبِهَا

لَا يَنْزِلُ الْبُطْلُ مُجْتَازًا بِوَادِيهَا
أَخَافَ حَتَّى الذَّرَارِي فِي مَلَاعِبِهَا

وَرَاعَ حَتَّى الْغَوَانِي فِي مَلَاهِيهَا

أَرَيْتَ تِلْكَ الَّتِي لَلَّهِ قَدْ نَذَرْتَ
أُنْشُودَةً لِرَسُولِ اللَّهِ تُهْدِيهَا
قَالَتْ نَذَرْتُ لَكِنِ عَادَ الَّذِي لَنَا
مِنْ غَزْوِهِ لَعَلِّي دُفِيَ أُغْنِيهَا
وَيَمَّتْ حَضْرَةَ الْهَادِي وَقَدْ مَلَأَتْ
أَنْوَارُ طَلْعَتِهِ أَرْجَاءَ نَادِيهَا
وَاسْتَأْذَنْتِ وَمَشَتْ بِالْدُفِّ وَأَنْدَفَعَتْ
تُشْجِي بِالْحَامِيهَا مَا شَاءَ مُشْجِيهَا
وَالْمُصْطَفَى وَأَبُو بَكْرٍ بِجَانِبِهِ
لَا يُنْكَرَانِ عَلَيْهَا مِنْ أُغْنَانِيهَا
حَتَّى إِذَا لَاحَ عَنْ بَعْدِ لَهَا عُمُرُ
خَارَتْ قُوَاهَا وَكَادَ الْخَوْفُ يُرْدِيهَا
وَخَبَّاتِ دُفَّهَا فِي ثَوْبِهَا فَرَقَا
مِنْهُ وَوَدَّتْ لَوْ أَنَّ الْأَرْضَ تَطْوِيهَا

قَدْ كَانَ حِلْمُ رَسُولِ اللَّهِ يُؤْنِسُهَا
فَجَاءَ بَطْشُ أَبِي حَفْصٍ بِخَشِيهَا
فَقَالَ مَهْبِطٌ وَحَى اللَّهُ مُبْتَسِمًا
وَفِي ابْتِسَامَتِهِ مَعْنَى يُوَأْسِيهَا
قَدْ قَرَّ شَيْطَانُهَا لَمَّا رَأَى عُمَرَا
إِنَّ الشَّيَاطِينَ تَخْشَى بَأْسَ مُخْزِيهَا

سؤال منه رجوع الى الحق * *

وَفِتْيَةٍ وَلَعُوا بِالرَّاحِ فَاثْبَدُوا
لَهُمْ مَكَانًا وَجَدُوا فِي تَعَاطِيهَا
ظَهَرَتْ حَائِطُهُمْ لَمَّا عَلِمْتَ بِهِمْ
وَاللَّيْلُ مُعْتَكِرُ الْأَرْجَاءِ سَاجِيهَا
حَتَّى تَبَيَّنَتْهُمْ وَالْحُمْرُ قَدْ أَخَذَتْ
تَعْلُو ذُوَابَةَ سَاقِيهَا وَحَاسِيهَا
سَفَهَتْ آرَاءَهُمْ فِيهَا فَمَا لَبِنُوا
أَنْ أَوْسَعُوكَ عَلَى مَا جِئْتَ تَسْفِيهَا

وَرَمْتُمْ تَفْقِيهِمْ فِي دِينِهِمْ فَإِذَا
بِالشَّرْبِ قَدْ بَرَعُوا الْفَارُوقَ تَفْقِيهَا
قَالُوا مَكَانَكَ قَدْ جِئْنَا بِوَاحِدَةٍ
وَجِئْتَنَا بِثَلَاثٍ لَا تُبَالِيهَا
فَأَتِ الْبُيُوتَ مِنَ الْأَبْوَابِ يَا عَمْرُؤُ
فَقَدْ زُنُّ (١) مِنَ الْخَيْطَانِ آتِيهَا
وَاسْتَأْذِنِ النَّاسَ أَنْ تَغْشَى بِيَوْمِهِمْ
وَلَا تُنَلِّمْ بِدَارٍ أَوْ تُحْيِيهَا
وَلَا تَبْسُسْ فَهَدِي الْآيُ تَدُ نَزَاتُ
بِالنَّهْيِ عَنْهُ فَلَمْ تَذْكُرْ نَوَاهِيهَا
فَعُدَّتْ عَنْهُمْ وَقَدْ أَكْبَرْتَ حُجَّتَهُمْ
لَمَّا رَأَيْتَ كِتَابَ اللَّهِ يُمْلِيهَا
وَمَا أَنْفَتَ وَإِنْ كَانُوا عَلَى حَرَجٍ
مِنْ أَنْ يُحْجَّكَ بِالْآيَاتِ عَاصِيهَا

عمر وشجرة الرضوانه ^(١) * * *

وَسَرْحَةٍ فِي سَمَاءِ السَّرْحِ قَدْ رَفَعَتْ
بِإِيْعَةِ الْمُصْطَفَى مِنْ رَأْسَيْهَا تَيْنَاهَا
أَزَلْتَهَا حِينَ غَالَوْا فِي الطَّوَافِ بِهَا
وَكَانَ تَطَوُّفُهُمْ لِلدِّينِ تَشْوِيهَا

* *

الخاتمة

هذه مناقبه في عهد دولته

لِلشَّاهِدِينَ وَاللَّعْنَاقِبِ أَحْكِيهَا
فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ نَابِلَةٌ
مِنَ الطَّبَائِعِ تَغْذُو نَفْسَ وَأَعْيَاهَا
لَعَلَّ فِي أُمَّةِ الْإِسْلَامِ نَابِلَةٌ
تَجْلُو لِحَاضِرِهَا مِرَاةَ مَا ضِيهَا

(١) شجرة الرضوان هي الشجرة التي بايع النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه تحته يوم الحديبية . وقد رأى عمر ان الناس يجلبونها ويصلون عندها فخاف ان ينصرف تكريمهم لها الى معنى من معاني الوثنية فامر بقطعها فقطعت

حَتَّى تَرَى بَعْضَ مَاشَادَتِ أَوْلَادِهَا

مِنَ الصُّرُوحِ وَمَا عَانَاهُ بِأَنِهَا

وَحَسْبُهَا أَنْ تَرَى مَا كَانَ مِنْ عُمَرِ

حَتَّى يَنْبَهُ مِنْهَا عَيْنَ غَافِيهَا



آحری درج شدہ ریخ پر یہ کتاب دستغار
لی ئی تھی مقررہ مدت سے زیادہ رکھنے کی
صورت میں ایک آلہ بومیہ دیرا نہ لیا جائے گا۔
